نماذج الشعراء

ووحدة الحب

THE POETS' MODELS

سألتِ عن غزلي وعن إيمائي ... فيما دعوتُ « نماذجَ الشعراء »
فلِمَ السؤالُ وذاكَ صوتُكِ شاهد ... حقّاً على عِرفانكِ المتراءي ؟!
هل كان لي غزلٌ سواكِ ، وصورةٌ ... إلاّكِ في تصويري الوضّاءِ ؟
مَنْ يرسمِ الزهرَ النضيرَ مُهفهفاً ... فبذهنهِ نفحٌ لروضٍ نائي
وأنا كذلكِ في نَواكِ تغزُّلاً ... وإنْ اتصلتُ بغادةٍ هيفاءِ
كلُّ الفوانِ مامثلنَ لخاطري ... إلاّ مَظاهرَ سحرِكِ المشاءِ
عودي إذنْ إنْ أنتِ دنتِ لغيرةٍ ... تعدُ المنى في الجنةِ الفيحاءِ !
وإذا أبيتِ فسامحي معبودةً ... نظري ببعدِ الشمسِ للأضواءِ !
وأنا الموحّدُ في العبادةِ دائماً ... وأراكِ يا أملي صباحَ مَساءِ
مُثلُ الجمالِ إذا خطرنَ لناظري ... مثلتِ فيهنَّ الجمالَ ازائي
ما كان إشراكاً بحبكِ بل غدا ... صوفيّةَ المتبتلِ المتنائي
للفنِ أحكامٌ إذا خالفتها ... لم يَحلُ لي شعرٌ يحلو بهاءِ
نال المصوّرُ من نماذجِ فنهِ ... ماشاء في بعدٍ عن الرقباءِ
والشاعرُ الرسامُ يحرم غالباً ... مُثلاً تعبرُ عن عزيزِ سَناءِ
ويسائلُ الشعراءُ عند سكوتهم ... باسمِ اللماحةِ عن نظيمِ وفاءِ
وهمُ الذين يحاربون لحبهمْ ... ماشاق في خلقٍ وفي أشياءِ !
فتدللي ماشئتِ ، لكن جانبي ... هجري ، أُصغْ لكِ فرحتي وبكائي

ويحلْ جمالك حسنَ ما أنا ظمْ ... ويصرْ دلالك رِقتي ورُوائي
هيبات ينضبُ لي معينُ صبابةٍ ... في حسِّ وجداني وفي إملائي
ليس العذابُ بما يُنبّه مُهجةً ... يقظى على السرّاء والضرّاء
طبعت على الحب الصميم وغردت ... بالشعر في شغف وفي استحياء
فحياتُها شعرٌ ، وإن هي صاحبتْ ... يأساً ، وإن هي عللتْ برجاء
ما كانت الاحداث مبعث شدوها ... بل كان صوت النور لا الظلماء
شعرُ التحرق ليس غير رجائها ... في خالقِ النعماء . والبأساء
غنيت سجيتها بألحان الهوى ... فدعي الهوى ينطقْ بكلِّ جلاء
هيهاتَ يجديه فراقُك باعثاً ... للشعر حين سناكِ خيرُ نداء
لا تسقميه بطول بعدك ، إنه ... مهما أجادَ يفته حسن أداء
هذا شعورٌ لا أقاسُ بغيره ... من صدق إحساسي بلا إخفاء
وعليَّ فرضٌ مدافعٍ عن رِفقتي ... في الفنِّ والحرمانِ والأعباء !
حرموا النماذجَ ثم ليمَ عزوفهمْ ... عن نظمِ شعرِ الحبِّ والنعماء !
ولو انهم نظموا لجاءَ صناعةً ... كصناعةِ النجارِ والبنّاء !
لا خيرَ في نقشِ الحياةِ بريشةٍ ... بيدِ الغبينِ يردُّ دونَ ضياء !

* * *

فتبسمتْ وتنهدتْ ودعتْ إليَّ ... تحديثها عن سيرةِ الشهداء
فسألت : من هم ؟ وارتبكت لوردة ... في خدها ، ولوعدها بلقائي
قالتْ : أظنكَ قد نسيت حقوقهم ! ... فتعالَ نبحثْ فتنةَ الشعراء !

أبو شادي